العدد 2028 - السنة السابعة
الجمعة 13 صفر 1436 - الموافق 5 ديسمبر 2014
Friday 5 December 2014 - No.2028 - 7th Year

«تعال نشوف»

تعال نشوف
تعال ندوّر في الدنيا
ونسأل
... من زرع هالخوف؟!
تعال نشوف
ونهدي له
... المنا والعيون الهايمه بكسوف
ندوّر في المدى غيره
نبرر.. كل تقصيره
بـ حيره
نبحث بهالناس
ولا تلقى سبب يغدر به المعروف
.. ويتخطى ثمر خيره
خطيره
كل انغاسه.. وشريره
تعال نشوف
... ونرسم كل تفاصيله
على جذوع الشجر اللي يودنيا

من اول شيّ يبكينا
..... إلى اخر غرابيله!
ولا تهتّم لتأويله.. لكل اللي يهنينا
لقيله سوء نياته
وحتى زيف ضحكاته
.... تحاول دوم تنفينا
وتهدم كل امانينا
..... وترمينا
.. في وسط الصبح / يدفينا
ولا صبحه دفا للروح
ولا يرحم ابد ليله!
تعال
وداخلي يمطر
وغيمه بوحنا.. هالعين
لعيش سنين
وتتعلم بان ايامنا حيه
واخر ذكرنا هالطين

سقت عيني قلوب العاطشين وفاض بي ترتيل
يـدوّي في سما اهي ويكوي داخلي ضيّه
ولا كني ذرفت الهم واهديت لـ/ صباحي ليل
ولا كن ابتساماتي تداري جروح مخفيه
برغم الضعف اتبسّم واتحمّل عنا.. واشيل
بقايا من تفاصيلي / ارتبها.. على النيه
انا والصمت والحيره ونظره.. تحتري تعليل
وهذا الضيم يتمادى ويفرش لي عطا غيه!
فقدت الحرف في اول متاهات الأمل، والميل
بداية خطوته: كلمة، وراها الف مرثيه!
ومرثيه
تعلقها على جدار الزمن
... وتطير
..... ومرثيه
نخبيها / عشان شرور.. ورديه
تعال نشوف
تعال ندوّر في الدنيا
ونسأل

... من زرع هالخوف؟!
تعال نشوف
وانت اسأل..!
انا تعبت عيوني تسأله.. والحال يتبدل
ويبدا ضيم تأويله!
تعال
وانثر الدمعه ضما وحروف
تعال
ولا تصدق كذبه المكشوف
... وتحرم هالعيون الشوف
تعال وشوف

محمد الكحلاني ..

الفجر

قلت لها ذات غضب

■ عادة ما ادخل من باب العنوان لعوالم القصيدة كي استلطفها.. لكن الان ومع هذه القصيدة الباذخة للشاعر المبدع بسام دعيس سأحاول ان اغير الوجهة إلى باب اخر.. باب اورده الشاعر كتمهيد للمتلقي في مقدمة هذه القصيدة.. تقديم اشار إليه الأخ بسام بشد القارئ ويستوقفه.. جاءت هذه المقدمة بعد العنوان مباشرة.. لتكون في المنتصف ما بينه وبين هذه القصيدة الرائعة..

هذه العبارة الوجيزة والمكثفة «قلت لها ذات غضب» ستكون الباب الخلفي الذي سندخل منه إلى هذه القصيدة ونترك الباب الرئيسي أقصد باب العنوان لحينه..!

«قلت لها ذات غضب» أتت هذه العبارة لتمهد للقارئ الدخول إلى عوالم القصيدة.. لكن الشاعر لم يورد لنا لمن قالها.. لنضطر بعدها أن نركب موجة مضمون القصيدة للتعرف على من يخاطبها الشاعر المبدع بسام دعيس.. تلج من هذه البوابة الخلفية فندرك أن الشاعر يخاطب حبيبته – بطلة القصيدة – يخاطبها وهو غاضب.. جمع قوافي القصيدة في كنانة الغضب واطلقها سهاما لتدك القصر الذي بناه.. خاطب حبيبته ذات غضب.. ونتساءل لماذا اورد الشاعر هذه العبارة؟! هل ندم على ما قالته قافيته واستدرك الأمر وقال معتذرا: «قلت لها ذات غضب» لكن لم الاستدراك؟ ولماذا جعل هذه العبارة في مقدمة القصيدة.. هل لتشفع له عند حبيبته؟ ليقول لها رغم ما اوردته في القصيدة فهذا الخطاب كان في حالة غضب..! ونعرف جميعا ان الغضب يعد من الحالات التي لا يتم فيها الإقرار بالكلام أو الفعل الذي كان في تلك اللحظة العاصفة.. هل يستجدي الشاعر من هذه المقدمة الوجيزة العذر من القارئ والحبيبة معا؟!

عند تأملنا لإطار القصيدة الخارجي نجد انها تتضمن خمسة عشر بيتا ومطلعها هو:

تمضي السنون بنا سراعا
والهجر يوسعنا ضياعا

مطلع القصيدة بيت مصرع.. وإضافة للتصريع أورد الشاعر ايضا في قصيدته التدوير والتدوير كما نعلم هو اشتراك الصدر والعجز في تفعيلة العروض.. اغلب ابيات القصيدة تندرج تحت سقف التدوير.. المتتبع لشعر الشاعر بسام دعيس يجد ان التدوير في شعره قليل جدا.. فما السر في ان تكون أغلب ابيات هذه القصيدة تندرج تحت سقف التدوير..؟!

ذاك ما سنحاول الكشف عنه ونحن نغوص في عوالم هذه القصيدة الباذخة..!

هذا من جهة ومن جهة القافية وحرف الروي.. نجد الشاعر استعمل حرف العين وهذا الحرف من الحروف التي يكون خروجها من أقصى الحلق وهو كذلك اتصع الحروف جرسا ولذيذ السماع..

حرف العين هنا يجسد قوة الغضب عند الشاعر.. وقوة العشق أيضا.. وهذا ما جعله يرتب قصيدته على ان تكون أغلب ابياتها تدويرية – من التدوير – الشاعر رغم غضبه ورغم أنه يرى أن حبيبته – بطلة القصيدة – ضده.. ولا يتوافقان.. في قرارة نفسه يرجو أن يتفقا.. فبتلاحمان كما تلاحمت الأبيات في التدوير.. خلط القافية ما بين الصدر والعجز ليوهم نفسه او ليمنيها بالتوافق.. وهذه حركة من اللاوعي الشعري عند الشاعر.. هو يرفض تماما هذه الضدية ويتمنى ان تتحول لتوافق وانسجام..إضافة لهذا نجد الجرس الموسيقي في القصيدة يتناغم ليشكل سمفونية رائعة.. وعلى أنغام هذه السمفونية نلج الآن لعمق القصيدة كي نبحر في عوالمها المتناقضة والمتآلفة في ان واحد..

عالم من العجائبية يسرده علينا الشاعر بسام دعيس في قصيدته التي تحمل عنوان «ضدان» ضدان تتمحور حكايته حول حبيب يرى أن السنين تمضي وقصر عشقه يتداعى ومساحات اللاوفاق تلتهم الود والحب بينه وبين حبيبته

ستهل قصيدته بـ:

تمضي السنون بنا سراعا
والهجر يوسعنا ضياعا
والليل يقصينا وتبز
داد المسافات الشاعا

بدا القصيدة بكلمة «تمضي» وهو فعل مضارع يدل على الاستمرارية هنا.. السنين تتتابع في المضي، تهرول، وتتدافع وتتلاحق في الذهاب وتمضي مسرعة لا يشعر بها.. والهجر هو الآخر يشارك تسارع الزمن في ضياع هذين العاشقين – بطلي القصيدة – الشاعر هنا يرى أن الزمن والهجر يوسعهما ضربا.. فتضيع منهما السنين ولا يعيشانها كما يريد ويتمنى الشاعر.. عيشها في وفاق وانسجام وحب

ليتضاف الليل تهما.. يتضاف للهجر والزمن في تعذيب الشاعر.. فهو يرى أن الليل يقصيهما.. يبعد الشاعر وحبيبته.. يبعدهما عن كل عالمه الذي هو الأنس والسهر وعزف النجوم للعاشقين.. وهنا يحضرني بيت الشاعر العباس بن الأحنف

«طاف الهوى بعباد الله كلهم حتى إذا مر بي من بينهم وقفا»

بطل القصيدة يرى أن الليل يظلمه هو الآخر ويجور عليه ويشارك في عذابه ويزيد من مساحات الضدية التي تنمو وتتمادى.. الشاعر يريد أن يعيش طقوس جلسات الليل وكل ما يصنعه الليل لمعشر الشعراء والعشاق.. الليل حضن العشاق والحديقة الرومانسية للاقيهم.. فهو موعدهم وواحة تعزف منها مشاعرهم لتسقيهم شهد الحب.. لكن الشاعر لا يجد هذا.. حبيبته تصده ولا تكترث لا لليل ولا لما يحمله الليل من طقوس العشق.. وهذا يزيد من اختلافهما.. ليتضاف الليل بدوره إلى التنائي «الهجر، الزمن» ويكون جيشا ثلاثي الأذياب هذا الثلاثي يفترس القرب ويجعل المسافات تتمطى ويزيد من الضدية عند بطلي القصيدة.. هذا الثلاثي – الزمن، الهجر، الليل – اجتمعوا على الشاعر ونفخوا في المسافات فازدادت اتساعا

كم نحن نهفو لنلتقاء
نحث للوصل الشراعا
فإذا اجتمعنا ساعة
قضى الخلاف الاجتماعا
عجبا لبركان التلهف
كان يندفع اندفاعا
وإذا به عند الوصال
خبا ولحن الود ضاعا
أوبعد أسبوع تصنع
قصر شوقي بل تداعى؟!

ثم ينتقل بنا الشاعر إلى وصف حالة اللهفة.. فهما – بطلا القصيدة – كل منهما يتلهف للقاء.. ويحثان شراع زورق عشقهما نحو الوصال.. كما كان ينفخ الثلاثي المفترس ليما في مساحات الضدية كي تبعدهما «الزمن، الهجر، الليل» ها هما الشاعر وحبيبته – ينفخان بدورهما في شراع زورق العشق كي يصل لشاطئ الوصال.. ويحتاله على الإبحار.. لكن حين يتحقق الوصال ويجتمعان.. يطل الخلاف لينضم للثلاثي المفترس فيفض هذا الاجتماع.. ليتعجب ويندهش الشاعر ويتساءل: «عجبا لبركان التلهف.....» الشاعر يعيش حالة من الدهشة والتعجب.. عجبا لبركان اللهفة كيف يخبو؟!.. وهنا كلمة بركان قوية جدا توحي لنا كما اراد الشاعر أن يوصلها للقارئ.. – كما أرى – أن اللهفة في اللقاء كانت نارا تحرقهما.. بركانا عظيما حممه.. الاندفاع كما حمم بركانية تنفجر من فوهة اللهفة.. ورغم حرارتها واتقادها وجمرها تخبو عند الوصال ويضيع لحن الود..

ليعود للتساؤل والتعجب وقد اسقط في يده ويقول: «أوبعد اسبوع تصنع قصر شوقي بل تداعى؟!»

هذا البيت أجده دليلا على أن بطل القصيدة كان يتوهم الوفاق والعشق.. هذه الحبيبة لا تبادله العشق ولا اللهفة والعهدة على الراوي.. أقصد العهدة على الشاعر.. الشاعر يقر ويخبرنا بهذا حين قال: «تصنع قصر شوقي..... ثم يقل شوقنا.. بل قال: شوقي.. كان هو وحده من يشتاق ومن يهفو للقاء..!

يتابع الشاعر قصيدته بـ

اني طلبت البعد يمثلك
أن يقومنا طباعا
لغة الحوار تنهقرت
والعمر تذرعه نزاعا
ماذا يؤلف بيننا
والحبل يرتقب انقطاعا؟!
لم نتفق أبدا على
رأي ولم نشأ ائتناعا

الشاعر هنا – بطل القصيدة – كان يظن أن البعد سيقوم طباعهما.. يجعلها طبعا واحدا.. يتوافق ويتسجم.. لكن هناك حاجزا آخر يتضاف إلى الرباعي الذي ينهش بأنيابه جسر التوافق والانسجام بين بطلي القصيدة.. ها هي لغة الحوار التي تقهقرت.. تقف حاجزا بينه وبين حبيبته.. لا لغة حوار بينهما تمضي وتتقهقر.. ليمضي العمر هو الآخر في نزاع ومشادات كلامية.. فيعود للتساؤل مرة أخرى..: «ماذا يؤلف بيننا والحبل يرتقب انقطاعا؟!» الشاعر خائف من أن ينقطع حبل الود بينهما.. حين تقهقرت لغة الحوار وتراجعت شدت معها حبل الود حتى كاد أن ينقطع.. ويظل القصيدة خائف ويترقب ويراقب حبل الود ويتمنى أن لا ينقطع.. هواجس تغزو الشاعر لتتركه في حالة من الترقب والخوف.. فيحاول بعدها أن يجد الأسباب التي أدت لهذا.. فيقول: «لم نتفق أبدا على رأي، ولم نشأ ائتناعا» لم يتفق بطلا القصيدة على رأي أبدا ولم يشأ كل منهما الاقتناع برأي الآخر.. لم يستطع كل منهما أن يقتنع برأي الطرف الآخر.. ليصل الشاعر للسبب والنتيجة في آن واحد

وضح التناقض بيننا
فإلى متى نرضى الخداعا
فلنكشف الأوراق ولا
نسقط عن الوجه القناعا
ضدان نحن فكيف لك
مل رحلة ضجت صراعا
والحب حاول أن يغير
رأينا ولكن.. ما استطاعا

اتضحت الأمور.. اتضح المشهد.. تناقض ذاتي بينهما – بطلي القصيدة – فإلى متى يرضى كل منهما بالخداع.. بالوهم أنهما على وفاق.. انقشعت سحب الوهم على شمس الحقيقة ليرى الشاعر ان التناقض واضح جلي، وضوح الشمس في كبد السماء.. فلا يجب أن يكون هناك قناع التوافق يخفي الحقيقة.. فهما ضدان كيف لهما أن يكملا رحلة الحب وهي تضج بالصراع المستمر.. رغم أن الحب حاول أن يغيرهما لكن لا نتيجة.. لم يستطع..

ونخرج من عمق عوالم القصيدة بعدما طفنا فيها عليها.. لنطل على باب العنوان «ضدان» لنرى أننا نصل لنفس النقطة المركزية التي تدور في فلكها هذه القصيدة الوارفة الا وهي الضدية.. وسواء ادخلنا من الباب الرئيسي – العنوان «ضدان» أو من الباب الخلفي – المقدمة «قلت لها ذات غضب» نصل إلى النتيجة نفسها: الضدية..

الغضب من اللاوفاق وتمنى الوفاق جناحين يحاول الشاعر الطيران بهما في عالم العشق.. لكن كيف وكل جناح يفقد التوازن للجناح الآخر

فجر عبدالله

صورة وتحليق

ياوي فنجال شربته الحالي
فنجال ماله ثانيا بالفناجيل
فنجال من غالي يمده لغالي
وتهديه قبل أنديه سود مضاليل
مده علي وقال خذ يا حلالي
لا يا بعد من ينقل القال والقيل
وأخذت فنجالي وريحت بالي
وثنيت رجلي عندهم للتعاليل
دار الحديث وكل شيء صفالي
وارهبت منهم بالوفاء والمحاصيل
قمنا على ما قال لا له ولا لي
الا وعود بالليال المقابيل
والله علم عن مقبلات الليالي
هن يلقحن والا بعد يظهرن حيل

عبدالهادي بن راجس